التربية البيئية في مناهج التعليم العام في الجزائر
دراسة تحليلية لواقع المفاهيم البيئية في مناهج الجغرافيا

أ. بوعافية سامية، جامعة بسكرة

تاريخ الاستلام:24-05-2018 تاريخ القبول:24-03-2019 تاريخ النشر: 31-07-2019

الملخص

ازداد في السنوات الأخيرة الاهتمام بالبيئة ومشاكلها وقضاياها، وبالآثار المترتبة على الاضرار بها زيادة كبيرة، ورغم تعدد القوانين والتشريعات التي وضعتها الدول المتقدمة والنامية من أجل الوعي البيئي والحد من السلوكيات البيئية الخاطئة تجاه البيئة في سبيل المحافظة عليها، سوف تظل المنظومة التربوية ومؤسساتها وهيئاتها المختلفة المكان الأنسب لإعداد جيل المستقبل إعدادا يكون بموجبه هو العنصر الفعال والفاعل لحماية البيئة وتحسين الإطار المعيشي وتحقيق التنمية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: التربية البيئية ;المشكلات البيئية ;حماية البيئة

Abstract

In recent years, attention has been paid to the environment, its problems and issues, and the impact of its damage has increased significantly.

Despite the multiplicity of laws and legislations developed by developed and developing countries for environmental awareness and the reduction of environmental misconceptions towards the environment in order to preserve them, the educational system and its various institutions and bodies remain the most appropriate place to prepare the future generation and sustainable development.

Keywords: environmental education; environmental problems; environmental protection

مقدمة

إن الحركية المتواصلة التي يشهدها عالم اليوم غي مجال الإنتاج والزيادة المستمرة للاستهلاك اللاعقلاني للثروات الطبيعية ولدت نتائج جد وخيمة على الإطار المعيشي والنظام الايكولوجي ، بل وعلى

المنارة للاستشارات

مستقبل البشرية بصورة أوسع لذا ازداد في السنوات الأخيرة الاهتمام بالبيئة وبمشاكلها وقضاياها، وبالآثار المترتبة على الإضرار بها زيادة كبيرة، وصارت قضية البيئة والحفاظ عليها من القضايا التي تأتي على رأس الأولويات السياسية والاقتصادية لغالبية دول العالم باختلاف درجة تطورها ونموها وأصبح هناك قناعة بأن كل المستقبل يرتبط ارتباطا وثيقا بكيفية الحفاظ على البيئة في كل دولة على حدا، وعلى مستوى العالم اجمع.

إن هذا الاهتمام المتزايد بالبيئة يعكس حجم المشكلات التي تواجه الإنسان والتي وضع الإنسان نفسه فيها وقد وجدوا من الأنسب يبدأ الحل من الإنسان نفسه لأن المشكلات البيئية نتجت أساسا عن سلوكه الخاطئ تجاهها وقد وجد أن أفضل مدخل لحل المشكلات البيئية هو مدخل التربية.

مشكلة الدراسة:

تحددت مشكلة الدراسة الحالية في أن المشكلات البيئية ليست نتاج التكنولوجيا وحدها ،ولكنها وثيقة الصلة بأزمات السلوك غير المتكيف للإنسان ،ولذا فإن حل هذه المشكلات لا تقع على عاتق التكنولوجيا وحدها ، بل إن الأمر يتعلق بالعوامل الكامنة لدى الإنسان ،ولقد أصبح الإنسان نفسه بممارساته وسلوكياته التي يسعى من ورائها لإشباع حاجاته ،أكبر مشكلة بيئية ،وقد بلغ تأثيره مستويات تنذر بالخطر ،ولقد أسهمت تصرفاته مع البيئة في زيادة حدة مشكلات بيئية كثيرة ،مثل : التلوث البيئي بجميع أنواعه ،واختلال التوازن البيئي واستنزاف الموارد الطبيعية ،والتصحر وغيرها من المشكلات البيئية وقد وجد أن أفضل مدخل لحل المشكلات البيئية هو مدخل التربية. ولا يخفى الدور التي تضطلع به المناهج الدراسية في تقديم تربية بيئية مناسبة للتلاميذ في مختلف المؤسسات التعليمية حيث تحقق تربية عامة شاملة لجميع التلاميذ وتوحد رؤيتهم وأفكارهم وثقافتهم حول البيئة وواجبهم نحوها. مما يدعونا إلى البحث عن التربية البيئية ضمن دراسة تحليلية لمقررات التعليم العام، باعتبارها أحد استراتيجيات حماية البيئة ومكافحة الفقر لتحقيق التنمية المستدامة، التي نادت بها العديد من المؤتمرات والندوات العالمية، وسعت الدول ومنها الجزائر لتطبيقها ضمن مؤسساتها لتكوين وعي واتجاهات الانسان نحو حماية البيئة والمحافظة عليها.

أسئلة الدراسة: جاءت هذه الدراسة للكشف عن واقع التربية البيئية في محتوى كتب الجغرافيا وهنا يمكن تحديد مشكلة الدراسة بالسؤال الرئيس التالي:

المنارة للاستشارات

ما واقع التربية البيئية في مناهج الجغرافيا في التعليم العام؟ وتتفرع عنه الأسئلة التالية:

1- هل تحتوي مضامين الجغرافيا في التعليم العام على مواضيع تخص مشاكل البيئة الوطنية والعالمية؟

2- هل تحتوي مضامين الجغرافيا في التعليم العام على مواضيع حماية البيئة؟

منهج وأدوات البحث:

للتعرف على واقع المفاهيم التربوية البيئية في مقرر الجغرافيا لمرحلة التعليم العام بالجزائر، اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي و قامت الباحثة ببناء أداة الدراسة، وهي عبارة عن قائمة بمفاهيم التربية البيئية التي تتكون من ثلاث مجالات (مفاهيم) رئيسية للتربية البيئية وهي ، **المشكلات البيئية ،المشكلات البيئية العالمية، حماية البيئة وصيانتها**، بحيث يقابل كل مفهوم رئيس منها العناصر التي تكونه إذ أن كل مفهوم رئيس يتضمن مجموعة من المفاهيم الفرعية التي تتكامل فيما بينها لتعطي وصفا توضيحيا له، وبذلك تكونت قائمة المفاهيم من (13) بندا، ويشكل كل بند مفهوما فرعيا، موزعا على المفاهيم الرئيسية الثلاث للتربية البيئية وتستخدم الباحثة الجملة(الفكرة)وحدة أساسية لتحليل كتب الجغرافيا (5?4أبتدائي) المؤلفة في عام 2004/2003 و1متوسط المؤلف في عام 2008/2007و 4متوسط المؤلف في2011/ 2012و 1ثانوي المؤلف في عام 2013/2012 و 2 ثانوي المؤلف في 2014/2013واعتبارها عينة أساسية للتحليل.

الدراسات السابقة:

- دراسة **خالد أحمد السخي** «مفاهيم التربية البيئية المتضمنة في كتب التربية الإسلامية لمرحلة التعليم الابتدائي في مملكة البحرين». **أطروحة** دكتوراه، كلية التربية، جامعة حلوان، جمهورية مصر العربية، 2008.

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مفاهيم التربية البيئية المتضمنة في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الابتدائية، ومعرفة مستوى اكتساب الطلبة لهذه المفاهيم في نهاية المرحلة التعليمية بمملكة البحرين[1].

المنارة للاستشارات

- دراسة **باسمة خليل حلاوة** «القيم البيئية في كتب الجغرافيا للصفين الخامس والسادس من مرحلة التعليم الأساسي في سوريا دراسة تحليلية تقويمية للقيم البيئة المتضمنة في الكتب». قامت بإعداد هذه الدراسة سنة 2003/2002.

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن القيم البيئية المتضمنة في كتب الجغرافيا للصفين الخامس والسادس من مرحلة التعليم الأساسي في سوريا[2].

الإطار النظري

مفهوم التربية البيئية

عرفت جامعة أليوني الأمريكية *التربية البيئية* Environmental Education بأنها نمط من التربية يهدف الى معرفة القيم وتوضيح المفاهيم وتنمية المهارات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات التي تربط بين الإنسان وثقافته وبيئته البيو فيزيائية. كما إنها تعني التمرس على اتخاذ القرارات ووضع قانون للسلوك بشأن المسائل المتعلقة بنوعية البيئة.

وعرفها القانون العام للولايات المتحدة بأنها عملية تعليمية تعني بالعلاقات بين الإنسان والطبيعة، وتشمل علاقة السكان والتلوث، وتعدد السكان والتلوث، وتوزيع الموارد، واستنفاذها، وصونها، والنقل، والتكنولوجيا، والتخطيط الحضري والريفي مع البيئة البشرية الكلية.

إلى ذلك يضيف الأستاذان الحمد وصباريني بان *التربية البيئية* تسعى الى إيجاد وعي وطني بأهمية البيئة بالنسبة لمتطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بحيث تؤدي إلى إشراك السكان كافة طوعاً لا كرهاً، وبطريقة مسؤولة وفعالة، في صياغة القرارات التي تمس نوعية البيئة بكافة مكوناتها وتهدف التربية البيئية أخيراً إلى إيجاد وعي على أهمية التكامل البيئي في العالم المعاصر[3].

وتعرف التربية البيئية بأنها نمط من التربية تهدف إلى معرفة القيم وتوضيح المفاهيم وتنمية المهارات اللازمة لفهم العلاقات التي تربط بين الإنسان وثقافته وبيئته البيو فيزيائية كما أنها التمرس على اتخاذ القرارات ووضع قانون للسلوك بشأن المسائل المتعلقة بالبيئة[4] وعلى الرغم من أن للتربية البيئية أصولها القديمة، إلا أنها اكتسبت أهمية خاصة منذ السبعينيات من القرن العشرين نتيجة لحدوث وعي بالمشكلات البيئية الكبرى التي بدأت تؤثر بعمق في نوعية الحياة البشرية، وتهدد مستقبل الأجيال مثل الانفجار السكاني، والتلوث، واستنزاف الموارد الطبيعية، إذ انطلقت التربية البيئية من اعتراف

المنارة للاستشارات

مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة البشرية الذي انعقد في ستوكهولم السويد عام 1972 بدور التربية كركن من أركان المحافظة على البيئة [5].

وقد ناقشت المؤتمرات الدولية للبيئة مفهوم التربية البيئية وتوصلت إلى التعريف الآتي:

«أن التربية البيئية هي عملية تكوين القيم والاتجاهات والمهارات والمدركات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان وحضارته بمحيطه الحيوي الفيزيائي والتدليل على حتمية المحافظة على المصادر البيئية الطبيعية وضرورة استغلالها الرشيد لصالح الإنسان حفاظا على حياته الكريمة ورفعا لمستوى معيشته»[6].

وهذا يعني أن مفهوم التربية البيئية انتقل من النظرة التي تحصره في دراسة الجوانب البيولوجية للبيئة إلى مفهوم أشمل وأعمق يضم الجوانب الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لكل موضوع بيئي في أسلوب متكامل ومترابط.

وهكذا يمكن أن نستخلص بأن التربية البيئية هي عملية شاملة تهدف إلى تنمية وعي الأفراد بضرورة الحفاظ على البيئة، وصيانتها من خلال تبني قيم ومعارف ومهارات وسلوكيات إيجابية تجاه البيئة.

أهداف التربية البيئية

مع أن التربية البيئية ليست حديثة العهد، بيد أنه منذ عهد قريب بدأ الاهتمام بدمج البيئة صراحة في عملية التعليم، ولكن بإعطاء الأوليات والعناية بالمشكلات التي تتعلق بحماية الموارد الطبيعية والحياة النباتية والحيوانية، او ما يتصل بهما من موضوعات.

إن الأهداف، أو الأسس، أو المنطلقات للتربية البيئية، عديدة، وتشمل ما يلي:

بما ان المشكلات البيئية تتسم بالتعقيد، فينبغي أن تواجه بمجالات المعرفة المختلفة. ويتعين النظر للمشكلات البيئية في سياقها المحلي أولا، ومن ثم العالمي حتى يدرك الفرد حجم المشكلات، ويقتنع بها وبخطورتها. فالتربية البيئية تكون أكثر تأثيرا في الأفراد عندما توضح لهم والسلوك الظاهر للناس تجاه البيئة يعتمد على المعارف والقيم التي يمتلكونها[7].

وكان ميثاق بلغراد الذي تمخض عن الندوة الدولية التي عقدت في العاصمة اليوغسلافية في تشرين الأول/أكتوبر 1975، قد شرح غايات وأهداف التربية البيئية كونها تهدف الى تمكين الإنسان من فهم ما تتميز به البيئة من طبيعة معقدة نتيجة للتفاعل بين جوانبها البيولوجية والفيزيائية

المنارة للاستشارات

والاجتماعية والثقافية.. ولابد لها بالتالي من ان تزود الفرد والمجتمعات بالوسائل اللازمة لتفسير علاقة التكافل التي تربط بين هذه العناصر المختلفة في المكان والزمان بما يسهل توائمهم مع البيئة ويساعد على استخدام موارد العالم بمزيد من التدبير والحيطة لتلبية احتياجات الإنسان المختلفة في حاضره ومستقبله. وينبغي للتربية البيئية كذلك أن تسهم في خلق وعي وطني بأهمية البيئة لجهود التنمية، كما ينبغي لها أن تساعد على إشراك الناس بجميع مستوياتهم وبطريقة مسؤولة وفاعلة في صياغة القرارات التي تنطوي على مساس بنوعية بيئتهم بمكوناتها المختلفة، وفي مراقبة تنفيذها.. ولهذه الغاية ينبغي للتربية البيئية أن تتكفل بنشر المعلومات عن مشروعات إنمائية بديلة لا تترتب عليها آثار ضارة بالبيئة، إلى جانب الدعوة إلى انتهاج طرائق للحياة تسمح بإرساء علاقات متناسقة معها.

ومن غايات التربية البيئية أيضاً تكوين وعي واضح بالتكامل البيئي في عالمنا المعاصر حيث أنه يمكن ان تترتب على القرارات، التي تتخذها البلدان المختلفة، وعلى مناهج سلوكها، آثار على النطاق الدولي.

وثمة دور بالغ الأهمية للتربية البيئية من هذه الناحية يتمثل في تنمية روح المسؤولية والتضامن بين بلاد العالم، بصرف النظر عن مستوى تقدم كل منها، لتكون أساسا لنظام يكفل حماية البيئة البشرية وتطويرها وتحسينها.

إن بلوغ هذه الغايات إنما يفترض تكفل العملية التربوية بنشر معارف وقيم وكفايات عملية ومناهج سلوك من شأنها ان تساعد على فهم مشكلات البيئة وحلها.

وهكذا يتضح أن للتربية البيئية برامج تسعى إلى تحقيق الأهداف العامة التالية:

1 – زيادة الوعي بالعوامل البيئية وارتباطها بصحة الإنسان وسلامته. وهنا يؤكد نايف بن صالح الشلهوب مدير الإدارة العامة للتوعية البيئية بالرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة بالمملكة العربية السعودية "أن الوعي البيئي في أصله يتكون من ثلاث حلقات منفصلات متداخلات في آن واحد وهي[8]:

- التربية والتعليم البيئي: ويبدأ بالتعلم من رياض الأطفال ويستمر خلال مراحل التعليم العام إلى التعليم الجامعي شرط أساسي وهو وجود تكامل لأهداف البرنامج التعليمي والتربوي.

المنارة للاستشارات

- الثقافة البيئية: وتبدأ من توفير مصادر المعلومات ككتب ونشرات وإشراك المثقفين البيئيين في الحوارات والنقاشات المذاعة والمنشورة وفي الحوادث والنوازل والقضايا البيئية ذات الصلة المباشرة وغير المباشرة بالمجتمع خاصة ذات المردود الإعلامي.
- الإعلام البيئي: هو أحد أهم أجنحة التوعية البيئية، وهو أداة إذا حسن استثمارها كان لها المردود الايجابي للرقي بالوعي البيئي في تسيير فهم وإدراك المتلقي لقضايا البيئة المعاصرة وبناء قناعات معينة تجاه البيئة وقضاياها.

2 – زيادة القدرة على السعي إلى إيجاد التوازن وتعزيزه بين العناصر الاجتماعية والاقتصادية والبيولوجية المتفاعلة في البيئة.

3 – زيادة المعرفة بالأنظمة الاجتماعية والتكنولوجية والطبيعية في البيئة.

4 – تحسين اتخاذ القرار حول قضايا المجتمع المستقبلية.[9]

وإذا كانت هذه الأهداف العامة الأربعة للتربية البيئية منوطة بالتربية بشكل عام، بشكليها الرسمي (النظامي)، وغير الرسمي (غير النظامي)، إلا أن التربية الرسمية (التعليم النظامي) يبقى الأهم في تحقيق أهداف التربية البيئية.

الإطار الميداني:

الجدول رقم (01) يوضح مفاهيم التربية البيئية المتضمنة في كتب الجغرافيا لمرحلة التعليم العام بالجزائر وتكرارات كل منها ونسبتها المئوية

الكتاب / المفاهيم البيئية		المشكلات البيئية	المشاكل البيئية العالمية	حماية البيئة وصيانتها	المجموع
التعليم الابتدائي	ت	26	0	21	**47**
	%	55.32	0	44.68	21.46
التعليم المتوسط	ت	59	2	15	**76**
	%	77.63	2.63	19.73	34.70
التعليم الثانوي	ت	55	21	20	**96**
	%	57.29	21.87	20.83	43.83

المنارة للاستشارات

المجموع	ت	140	23	56	**219**
	%	63.92	10.50	25.57	100

الشكل رقم (01) يوضح عدد تكرارات مفاهيم التربية البيئية المتضمنة في كتب الجغرافيا لمرحلة التعليم العام بالجزائر

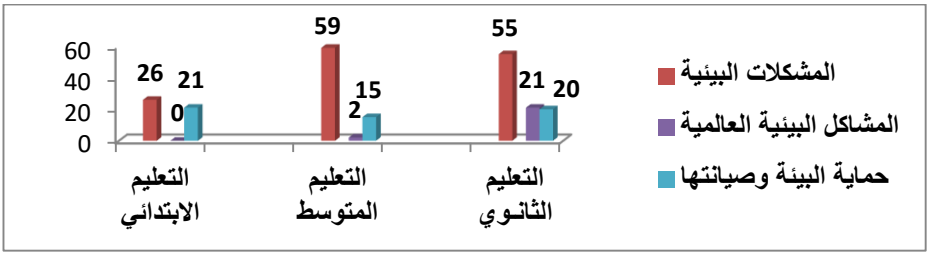

الشكل رقم(02) يوضح تطور مفهوم تضمين مفهوم المشكلات البيئية في كتب الجغرافيا عينة البحث

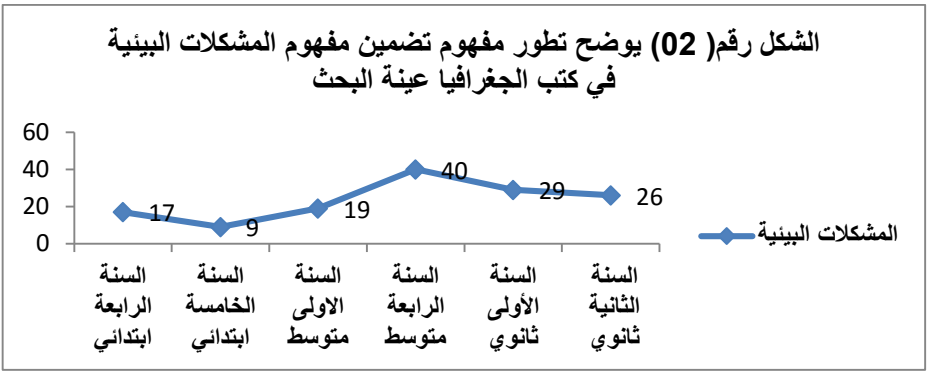

الشكل رقم (03) يوضح تطور مفهوم تضمين المشاكل البيئية العالمية في كتب الجغرافيا عينة البحث

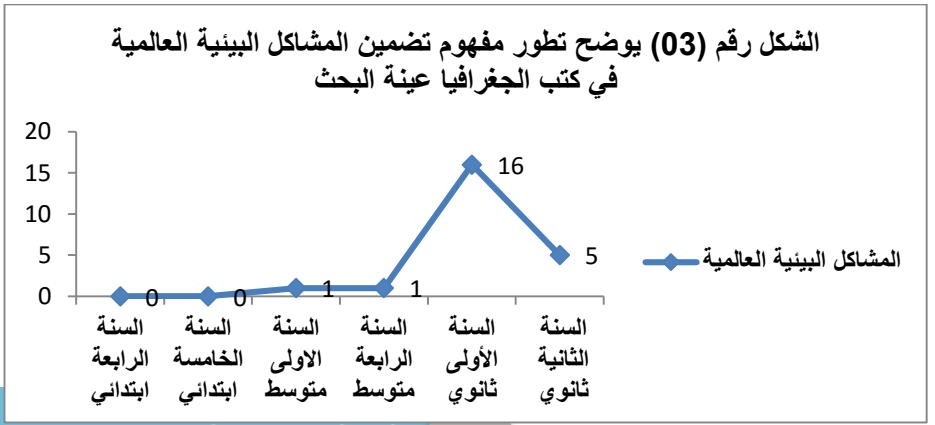

المنارة للاستشارات

الشكل (04) يوضح تطورتضمين مفهوم حماية البيئة وصيانتها في كتب الجغرافيا عينة البحث

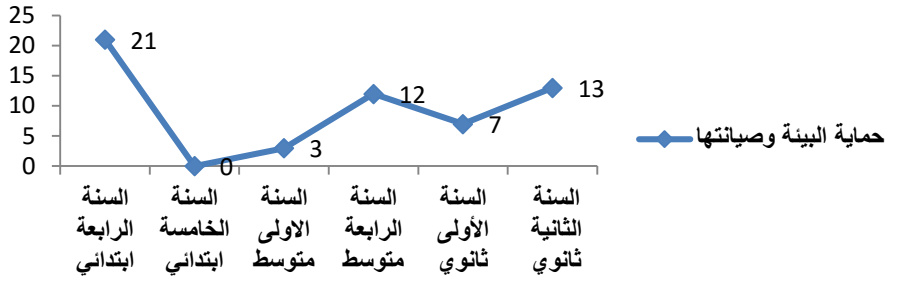

نتائج البحث

توصلت الدراسة بعد مناقشة نتائج التحليل وتفسيراتها إلى مجموعة من الاستنتاجات العامة أهمها:

-أن كتب الجغرافيا في الطور الابتدائي في الجزائر قد تضمنت مفاهيم ذات صلة بالتربية البيئية مثل المشكلات البيئية، حماية البيئة وصيانتها غير أن هذا التناول كان بشكل بسيط معتمدا في ذلك على الصور، وهذا راجع لطبيعة التلميذ وخصائصه العقلية والوجدانية.

كما يتضح أن كتب الجغرافيا في الطور المتوسط في الجزائر قد تضمنت العديد من المفاهيم التي لها علاقة بالتربية البيئية وبنسب مختلفة من كتاب لآخر وتمثلت هذه المفاهيم في المشكلات البيئة(تلوث الماء، تلوث الهواء، التصحر والانجراف ، النفايات، التأثيرات السلبية على المناخ، الأمراض والأوبئة..).كما توصلنا من خلال تحليل هذه الكتب ،أنها لم تتطرق كثيرا إلى موضوعات ومفاهيم تتعلق بحماية لبيئة وصيانتها(مكافحة التلوث البيئي، مكافحة التصحر، معالجة النفايات الصلبة ،زيادة المساحات الخضراء والمحافظة على جمال البيئة ونظافتها)،هذه النتيجة تتفق مع ما توصلت إليه دراسة **باسمة خليل** (2003/2002) التي أشارت إلى قلة مفاهيم حماية البيئة من التلوث .

كما يظهر اهتمام المشرع المدرسي في الجزائر بقضية تضمين المفاهيم البيئية في كتب الجغرافيا في الطور الثانوي، حيث زاد حجم الموضوعات المتعلقة بأنواع البيئات تلوث الماء، التصحر والانجراف ،الانفجار السكاني وازدياد حركة الهجرة السكانية، النفايات والقمامة ،التأثيرات السلبية للمناخ، ظاهرة الاحتباس الحراري، الفقر والجوع، غير أن هناك تراجع ملحوظ في تناول موضوعات تتعلق بمفاهيم حماية البيئة

المنارة للاستشارات

وصيانتها، بشكل عام يمكن القول أن المناهج الدراسية في مادة الجغرافيا تتضمن موضوعات تتصل بالبيئة ومكوناتها ومواردها وظواهرها ومشكلاتها وقضاياها ،ولكن ليس بالشكل الكافي.

خاتمة البحث

إن مسألة صيانة بيئة الإنسان مسألة لا تنظمها النواحي التشريعية، والعلمية، والتكنولوجية وحدها، وإنما هي مسألة تربوية بالدرجة الأولى والحاجة ماسة وملحة للاهتمام بالتربية البيئية في الوقت الحاضر في مراحل التعليم المختلفة لإعداد الإنسان المتفهم لبيئته والمدرك لظروفها والواعي بما يواجهها من مشكلات وما يتهددها من أخطار والقادر على المساهمة الإيجابية في التغلب على هذه المشكلات والحد من تلك الأخطار بل وفي تحسين ظروف هذه البيئة على نحو أفضل.

المراجع:

[1] أنظر السخي، خالد أحمد. «مفاهيم التربية البيئية المتضمنة في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الابتدائية بمملكة البحرين». مجلة العلوم التربوية. المجلد 38. ملحق 2. الأردن، 2011.

[2] حلاوة، باسمة خليل. «القيم البيئية في كتب الجغرافيا للصفين الخامس والسادس من مرحلة التعليم الأساسي في سوريا دراسة تحليلية تقويمية للقيم البيئة المتضمنة في الكتب». مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية. المجلد 22.العدد 2 سوريا ،2006.

[3] الحمد، رشيد وصباريني، محمد سعيد. البيئة ومشكلاتها. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1979، ص182.

[4] المركز الوطني للوثائق التربوية: التربية البيئية، سلسلة موعدك التربوي، الجزائر 2003، ص7.

[5] السعود، راتب. الإنسان والبيئة، دراسة في التربية البيئية. عمان: دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، 2007، ص 215.

[6] إبراهيم عصمت، مطاوع. التربية البيئية في الوطن العربي، القاهرة، دار الفكر العربي، 2001، ص 12.

[7] – عربيات، بشير محمد ومزاهرة، أيمن سليمان. التربية البيئية. عمان: دار المناهج، 2004، ص 19.

[8] الشلهوب، نايف بن صالح. الإعلام والتوعية البيئية، ورقة مقدمة إلى الملتقى الإعلامي العربي الأول للبيئة والتنمية المستدامة. القاهرة، 28-2006/11/30.

[9] السعود، راتب: مرجع سبق ذكره، ص216-217.

المنارة للاستشارات